

3.V ملخص

يشير العدد الكبير من النوى الحجرية ذوات شكل القارب والنصال ذوات الوجهين وروؤس المقذوفات وغيرها من الأدوات الحجرية المخصصة لاستخدامات محددة، وكذلك جودة المواد الأولية المختلفة المستخدمة في مستوطنات LPPNA/EPPNB في هذه المنطقة وفي عموم الشرق الأدنى كل ذلك يشير إلى انتقال تقنيات التصنيع خارج الإطار المحلي. على عكس المنشأ الأصلي لتقنيات العصر الحجري الحديث المبكر والتي لم يتم تحديده حتى الآن، أمكن تحديد بعض نقاط التقاطع في عدد من المناطق والتي تم عبرها انتقال تقنيات العصر الحجري الحديث المبكر. يبدو أن الأمر ارتبط بأماكن مركزية التقى فيها الناس من مناطق مختلفة في مناسبات مختلفة حيث تقايضوا فيما بينهم^{٤٥٦}.

إن توسع انتشار التخصص التقني، سواء في تصنيع الأدوات الرئيسية أو الثانوية، والذي يشير إلى تبادل تقني على الأقل على الصعيد المحلي والذي كان مميّزاً لتقنية تصنيع الحجارة في عصر PPN، لم يلاحظ في اللقى الحجرية من عصر أوروك التي عثر عليها في تل الشيخ حسن وبشكل عام لم يلاحظ في اللقى الحجرية من العصر الحجري النحاسي ومن العصر البرونزي المبكر في عموم الشرق الأدنى.

إن إنتاج نوى النصال البسيطة والنصال جرى ضمن إطار إنتاج رئيسي محلي وبطبيعة الحال إقليمي. يتميز الإنتاج الثانوي المحلي لعصر أوروك بمواصلة معالجة مخلفات الإنتاج الرئيسي وتحويلها إلى أدوات غير قياسية وخشنة من مثال أدوات الحز والقشط، وكذلك معالجة النصال البسيطة وتحويلها إلى مثاقب أو مناجل.

لقد تمّ في المقابل استيراد أنواع محددة من الأدوات كالنصال الكبيرة (ما يعرف بالنصال الكنعانية) والأدوات الصوانية ذات القشرة من مناطق بعيدة. ويعكس وجود كم كبير من هذه الأدوات في اللقى الحجرية في تل الشيخ حسن الأهمية الاقتصادية لها، إذ بفضل تلك الأدوات أمكن القيام بنشاطات تخدم اقتصاد أوروك المتميز بالفائض الإنتاجي من جهة وبارتباطه بنشاطات تتجاوز الإطار الإقليمي من جهة أخرى. ومن بين تلك النشاطات الاقتصادية، تصنيع منتجات ثانوية في مجال تربية الحيوانات منها أدوات جردّ الصوف وأدوات معالجة جلود الحيوانات، وكذلك في مجال الزراعة كأدوات جني محاصيل الحبوب^{٤٥٧}.

يُظهر العدد الكبير من لقى النصال الكبيرة والأدوات ذوات القشرة، والتي تم العثور عليها في العديد من مواقع العصر الحجري النحاسي وعصر البرونز المبكر في الشرق الأدنى وفي مصر، يظهر الحاجة الماسة إلى تلك الأدوات في تلك العصور. وفي حدود الدراسات الحالية يبدو أن تلبية الحاجة لتلك الأدوات لم يكن ممكناً إلا بواسطة عدد قليل من المنتجين، ذلك لأنه لم يكن هناك سوى عدد ضئيل من مخازن المواد الأولية الخام توفرت فيها مادة الصوان الضرورية^{٤٥٨}. كل هذا يشير إلى مستوى معين من التخصص التقني في تصنيع مثل هذه الأدوات، والتي يستلزم استخدامها متطلبات عالية من المادة الخام تتعلق بنوعيتها وحجم شظايا الصوان المتوفرة^{٤٥٩}.

لذلك شكل الإتجار بهذه الأدوات والذي تجاوز الإطار الإقليمي، جزءاً جوهرياً من تجارة أوروك.

بناء على ذلك يغدو من غير المفاجئ العثور في تل الشيخ حسن على أربع أدوات صوانية مستوردة من مصر. حتى وإن كانت مثل هذه القرائن ضئيلة، إلا أن ذلك لا يُقلل من أهميتها، إذ تعدّ المستوردات الوحيدة المعروفة حتى الآن من مصر والتي انتقلت إلى غرب آسيا في عصر أوروك. وعليه يمكن أن تتوفر لاحقاً ومن خلال دراسة الأدوات الحجرية من عصر أوروك إمكانية العثور على أدوات أخرى مثيلة لتلك المستوردة من مصر.

نادراً ما كانت اللقى الحجرية من عصر أوروك محط الملاحظة العلمية وبالتالي من النادر ما كانت موضوعاً لبحثٍ علمي منفرد^{٤٥٦}، ذلك على خلاف تصنيع الأدوات الحجرية في العصر الحجري ما قبل الفخاري (PPN)، والذي بحث، على سبيل المثال في منطقة شمال بلاد ما بين النهرين، بشكل مكثف ولسنواتٍ عديدة^{٤٥٧}.

بناء على ذلك تعدّ الدراسة المطروحة هنا مساهمة مهمة في دراسة وتحليل الأدوات الحجرية المؤرخة في عصر أوروك، ذلك لأنها تقدم كمية كبيرة من اللقى الحجرية من موقع تنقيب واحد. شملت الدراسة، إضافة إلى ذلك، مجموعة من الأدوات الحجرية التي عثر عليها مباشرة تحت مستوطنة عصر أوروك والتي تعود إلى بقايا المستوطنات السابقة المؤرخة في عصر LPPNA/EPPNB. وعلى الرغم من وجود عدد كبير من الدراسات المنشورة حول اللقى التي عثر عليها نتيجة التنقيبات الفرنسية فيتل الشيخ حسن^{٤٥٨}، إلا أنه من الضروري إدراج اللقى المؤرخة في عصر LPPNA/EPPNB والتي تم الحصول عليها نتيجة التنقيبات الألمانية في الموقع. إذ تبيّن نتيجة لهذه التنقيبات وجود العديد من أدوات العصر الحجري الحديث التي أعيد استخدامها في المرحلة الوسيطة من الاستيطان في أوروك، وهذا ما يكمل الصورة العامة عن الأدوات المستخدمة في عصر أوروك والتي عثر عليها في تل الشيخ حسن.

يضمّ الفهرس المقدم هنا ٢٨٦ أداة، من ضمنها ١٦٣ أداة تعود إلى سويات الاستيطان المؤرخة في عصر LPPNA/EPPNB، إلا أن التنقيب لم يتم إلا في الطبقات العليا من هذه السويات والتي تضرّرت في بعض المواضع نتيجة عمليات الاستيطان الأوروكية اللاحقة. لقد توقفت عمليات التنقيب في سويات العصر الحجري الحديث كنتيجة للاتفاق مع الأثريين الفرنسيين بإدارة د. ستودرو، حيث تم تقاسم أعمال التنقيب في تل الشيخ حسن وفقاً للتسلسل الزمني التاريخي للموقع^{٤٥٩}.

لقد تم تأريخ أدوات العصر الحجري الجديد غالباً بالاعتماد على معايير تحديد الأعمار، أما الأدوات التي يصعب تأريخها تمطياً، كالمثاقب والأدوات غير القياسية وبعض النصال مثلاً، فقد تمّ اعتماد معيار السويات في تأريخها. وثمة ملاحظة مهمة وهي أن عدداً كبيراً من الأدوات التي تعود إلى عصر LPPNA/EPPNB كالنصال ذوات الاتجاهين والكُرات الصوانية قد عثر عليها في سويات استيطانية أوروكية لاحقة، وهو ما يشير في أغلب الأحيان إلى أنه قد أعيد استخدام تلك الأدوات في سويات الاستيطان في عصر أوروك الوسيط. لقد أمكن تأريخ ١٢٣ أداة في عصر أوروك، من بينها أيضاً أدوات لم يكن بالإمكان تحديد تأريخها طبقاً لمعايير النمط، منها الأدوات غير القياسية ومثاقب، فضلاً عن نصال بسيطة جرى تحديد تأريخها طبقاً لمعايير السويات الأثرية. وفيما يتعلق بطبيعة تصنيع الأدوات الحجرية المؤرخة في عصر LPPNA/EPPNB، والتي عثر عليها في تل الشيخ حسن، يمكن القول باختصار بأنها تتطابق مع طبيعة وميَّزات تصنيع الأدوات الحجرية في منطقة شمال بلاد الرافدين في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ضمن المرحلة LPPNA/EPPNB، ويبدو هذا واضحاً من خلال انتشار تقنيات إنتاج الأدوات الرئيسية ذات الشكل الموحد، كتصنيع نوى على شكل قارب استخدمت في صناعة نصال ثنائية الاتجاه Bifaces (وفقاً لطريقة التصنيع)، ويظهر كذلك في غيرها من أدوات ثانوية ذوات نمط فني محدد انتشرت خارج النطاق الإقليمي. من بين تلك الأدوات أنواع محددة من المقذوفات كروؤس الحراب الجبيلية. ومن المميزات الأخرى لأدوات الحقبة LPPNA/EPPNB صناعة أدوات رئيسية من قبل صنّاع مُختصين إقليميين أو محليين والذين استخدموا مواد أولية محلية أو إقليمية. ومن الأدوات التي تعد بحق مستوردة إلى شمال بلاد الرافدين، والتي عثر عليها ضمن لقى عصر LPPNA/EPPNB منتجات وأدوات مصنوعة من الأوبسديان ولكنها لا تشكل سوى جزء يسير من مجموع أدوات ذلك العصر.

٤٥٢ من الاستثناءات القليلة ما تم نشره من قبل Behm-Blancke (1992) ويتعلق باللقي الحجرية من موقع Hasssek Höyük وما نشره Müller-Neuhof (2000) بخصوص اللقى الحجرية من أوروك وكذلك المسودة المعدة من قبل K. Schmidt (2014) بخصوص اللقى الحجرية من موقع حبوبية الكبيرة.

٤٥٣ 1999; Stordeur – Abbès 2002. s. z.B. Abbès 2003; Cauvin 1980; Ibáñez et al. 2008; Stordeur

٤٥٤ Abbès 1993; Abbès et al. 2001; Stordeur 1999

٤٥٥ s. Kapitel I

٤٥٦ s. Schmidt 2005, 36

٤٥٧ s. Sherrat 1983

٤٥٨ Müller-Neuhof 2013

٤٥٩ Müller-Neuhof im Druck